بسم الله الرحمن الرحيم
الشيخ صالح آل الشيخ / تفسير آيات من كتاب الله (الفاتحة)

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه . و نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . شهادة أنس بها القلب فحالفها . و صد عن من كرهها وخالفها .و أ شهد أ ن الذي لم يدع فسادا إلا أصلحه . ولا مغلقا من الأمور إلا فتحه فصلوات الله وسلامه عليه وعلي آله وعلي صحبه وسلم تسليماً كثيرا اللهم إنا نعوذ بك من فتنة المقال . كما نعوذ بك من فتنة الفعال .ونعوذ بك اللهم من العي والحصر كما نعوذ بك اللهم من السلاطة والهذر .فإن في كل منهما أدواء يعزّ لها الطبيب .وتعصي علي الرفيق .اعني المداوي .ليتنا حين نقدم لبعض المحاضرات كهذه .ليتنا نخلي تقديمنا من الثناء في وجه المحاضر والمتكلم .فإن السلف الصالح رضوان الله عليهم .لم يكن هذا من هديهم .أن المحبة في القلوب وأنها وان كانت المحبة التي في القلوب تأبى إلا وأن تظهر لكن الأفضل أن لا تظهر في وجهه من هو لها لذا قال السلف اتقوا المدح فإنه الذبح .اللهم إنا نعوز بك أن يؤثر فينا المقال .وأن كان حقا كما نعوذ بك من أن تلين أنفسنا إلي المدح وإن كان صدقا حديثنا الليلة أيها الإخوان الأكارم عن آيات من كتاب الله .نحاول أن نلتمس فيها ومنها بعض المعاني التي تنير القلوب وتحيي النفوس .وتلقح الأفهام وتنير الأفكار .كتاب الله أيها الإخوان هو الكتاب الذي أنزله الله علينا لنتدبره أنزله علينا لنتفهم آياته .أتنزله الله علينا ليكون لنا عبرة بما فيه أنزله الله

علينا لنأخذ منه كل علومنا .صغيرها وكبيرها يقول الله جل وعلا أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آبائهم الأولين)وقال جل وعلا في آية سورة محمد (أفلا يتدبرون القران أم علي قلوب أقفالها) و قال جل و علا في آية النساء (أفلا يتدبرون. القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً) إذاً فحق علينا أن لا نقرأ القرآن قراءة الأماني . قراءة الذين لا يعرفون ما تحت كلماته من المعاني العظيمة . المعاني التي لو كانت ألقيت على الجبال لخرت الجبال هدا . ولتصدعت الصخور منها .القراء .قراء القران قد يكونون كثرة ولكن من منا يتدبر .من منا يؤثر فيه هذا القران كما أثر في ذلك الجيل الكريم . جيل الصحابة رضوان الله عليهم فأثمر فيهم قلوباً جاهدت في سبيل الله .نشرت دين الله لم تأخذها في ذلك محبة الأرض ولا محبة النساء .ولا محبة الأهل ولا محبة المساكن.ولا غير ذلك من المحاب .تركوا ذلك وتجردوا لنشر هذا الدين لنشر ما جاء به القرآن .وإن أول سور القرآن هي سوره الفاتحة .أم القرآن والسبع المثانى التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة أول ما نزلت .وشرعت بها قراءة في الصلاة .لا تصح الصلاة إلا بأن تقرأ الفاتحة فى كل ركعة من ركعاتها .ثبت في صحيح مسلم بن الحجاج رحمه الله :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج خداج خداج) فقراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة .الفاتحة التي نكررها في كل يوم وليلة اكثر من سبع عشرة مرة .هل تدبرنا ما فيها من المعاني ؟ أم قرأناها قراءة من يبدؤها يريد إنهائها .انه لمن العجب .لمن العجب أن نقرا سورة سبع عشرة مرة .ثم لو سألنا سائل ما المعاني المندرجة في هذه السورة ؟ وما التي تفيده هذه السورة ؟ ما الذي يفيده قوله تعالى (الحمد لله

رب العالمين.ما الذي يفيده قوله تعالى (ما لك يوم الدين) ما الذي يفيده قوله تعالى (إياك نعبد و إياك نستعين ؟ إلى غير ذلك من اّيات السورة . إذاً أيها الإخوان . كان علينا لزاماً أن نتدبر هذه السورة . هذه السورة العظيمة الجليلة التي افتتح الله بها كتابه . و نرجوا أن ينفعنا الله جل و علا في هذه الليلة ببعض ما ورثه لنا علمائنا الأوائل و سلفنا من المعاني التي اشتملت عليها هذه السورة العظيمة . إذا أراد القارئُ أن يقرأ القران . شرع له أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . كما قال جل و علا في سورة النحل (فإذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . و هذه الكلمة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . معناها : ألتجئ و أعتصم و ألتصق بجناب الله جل و علا . و بالله جل علا . من شر الشيطان الرجيم .. يعني المرجوم المطرود من رحمة الله .التجئ بالله واعتصم من شر الشيطان أن يضرني في أمر من أمور ديني .أو أن يضرني في أمر من أمور دنياي .فإن الشيطان نصب نفسه لعدواتكم .فانصبوا أنفسكم لعدواته الشيطان طلب من ربكم جل وعلا حين عصي .عصي ربه في السجود لآدم .طلب من ربكم أن يؤخره إلي يوم يبعثون .فأجابه ربكم .حكمة و إبتلاءا .الشيطان لم تهدأ عدواته لبني آدم .لم تهدأ ولن تهدأ حتى يدخل من يدخل من يدخل منهم النار .ولن ينجو من الناس إلا صنف واحد .((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين))إذاً لن ينجو من حبائل الشيطان إلا أهل الإخلاص وأهل الإخلاص هم الذين إستعاذوا بالله وحده من شر الشيطان إستعاذوا بالله وحده من الشرور التي قد يحدثها الشيطان وقد يحدثها أولياء الشيطان فأن .الإستعاذة بمعناها الذي قدمناه إن الاستعاذة بمعناها الذي قدمناه نوع من العبادة .لا تصح إلا لله جل وعلا .نوع من العبادة لا يجوز أن تصرف

لغير الله بمعني أنه لا يجوز لمسلم ..يحرم علي المسلم أن يستعيذ بغير الله جل وعلا من أي شر وقع او متوقع .وهذا المحرم رتبته الشرك .فإن المحرمات درجات .أعلاها الشرك بالله .((قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا))يقول جل وعلا في سورة الجن ((وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)) أي إثما. لأنهم فعلوا الشرك .وذلك أيها الإخوان أن الاستعاذة وهى طلب اللجوء والاعتصام بالله جل وعلا. هي عمل القلب. لابد وأن يكون المستعيذ لابد أن يكون في قلبه من تعظيم المستعاذ به ومن تقديره ومن محبته والخضوع له لابد وأن يكون في قلبه من هذا شيء كثير. وكل هذه لا تصلح إلا لله جل وعلا. فالاستعاذة إذًا حق لله جل وعلا لا يجوز بأي حال أن تصرف لغير الله جل وعلا. لا يستعاذ بإنس أياً كانت درجته. ولا يستعاذ بملك ولا يستعاذ بجنى. قد يقول بعض الإخوان : وهل يوجد هذا اليوم ؟نقول قد يوجد ولكن التحذير منه هو سنة الأنبياء. التحذير منه هو الذي ورثه لنا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بل كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يخافون أكثر ما يخافون من الوقوع في الشرك وهم الأنبياء الذين عصمهم الله جل وعلا من الوقوع في حبائل الشياطين بالشرك قال إبراهيم الخليل : داعياً ربه له ولبنيه قال : ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ﴾ إبراهيم الخليل خليل الله يسأل ربه أن يجنبه هو وبنيه أن يعبدوا الأصنام .هل كان خائفاً نعم كان خائفاً وجلا .وهذه هي مرتبة المخلصين . أما مرتبة المغرورين فإنهم إذا ذكروا بالتوحيد وذكروا بترك الشرك قالوا : وهل نحن واقعون فيه حتى تنهانا ؟ وهل نحن فيه خائضون حتى تنهانا ؟ هذه هي مرتبتهم فأنظر البون الشاسع والفرق بين حال الأنبياء الذين يسألون ربهم أن يجنبهم هم وبنيهم من عبادة الأصنام .

وبين حال القوم الذين ترى يستكبرون ويكبر عليهم أن يتكلم في التوحيد في توحيد الله . وذلك لأنهم لم يجدوا اللذة التي وجدها أولئك الذين وحدوا الله حق توحيده فإن التوحيد أيها الأخوات له لذة تخالط القلوب يعرفها من يعرفها قال إبراهيم التيمي : أحد السلف الصالح عند هذه الآية : ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم (واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام) قال إبراهيم التيمي . ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم إذاً أيها الإخوان كلامنا مهما كرر ومهما كان معروفاً في هذه المسائل فإنما هو لتثبيتها . إذ هي القضية الأولي والقضية العظمى والمسألة المهمة . بل هي المسألة الرأس التي بعث الأنبياء بها توحيد الله بالعبادة أن لا يعبد إلا الله . تأمل سورة الأعراف وسورة هود وغيرها من السور تجد ذلك جلياً ففي سورة الأعراف حكى الله جل وعلا عن نبيه نوح أنه قال لقومه ((لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) " اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) هذه أول كلمة قالها نوح لقومه ثم بعد ذلك هود قال لقومه (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)) ثم بعد ذلك صالح ((وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقه الله ..... الآيات)) ثم بعد ذلك شعيب ((وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)) إذاً هذه المسألة , مسألة التوحيد مسالة فهم معنى اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . جديرة بل واجب أن نعتني بها أيما اعتناء تعتني بها فوق اعتنائنا بأي شيء . إذ هي الغرض وهي الغاية لوجودك وهو تحقيقها سوف يأتي إن شاء الله جل وعلا معنى هذه الكلمة العظيمة عند قوله سبحانه ((إياك نعبد)) والشياطين نوعان .شياطين الإنس وشياطين الجن .شياطين

الجن قد لا يرون .كما قال جل وعلا أنه ((يراكم هو قبيله من حيث لا ترونهم))شياطين الجن مكرهم قد يخفي علي كثير من الناس .أعني المسلمين .والصنف الآخر من الشياطين الذين يدخلون في عموم الآية .في عموم الاستعاذة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . يدخلون في حكم الشيطان بالتبع . لأن الشيطان هنا مادام أنه عُرف ووصف بالرجيم . معناه أنه إبليس . لكن يدخل فيه أولياءه بحكم التبع . فإذاً و أنت تستعيذ الله من شر الشيطان الرجيم . إستحضر في قلبك إستعاذتك من شر أولياءه من شر أوليائه من الإنس و من الجن . قال جل و علا في سورة الأنعام (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا .شياطين الأنس والجن)ما أوصافهم ؟(يوحي بعضهم إلي بعض زخرف القول غرورا)هذه صفاتهم .وتأمل هذه الصفات وتدبرها وانظر الواقع تعلم وتعرف من هي الشياطين التي تصدك عن دينك .أعوذ بالله من الشياطين الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم .البسملة أية من كتاب الله .وقولك بسم الله الرحمن الرحيم معناه ابتدئ إن كنت تقرأ .تتلو القران فمعناه ابتديء تلاوتي متبركاً بسم الله .متبركاً بكل اسم الله جل وعلا .لأن قولك باسم الله هذه نكرة .باسم نكرة فدخلت فيها جميع أسماء الله جل وعلا ..أبتدئ تلاوتي متبركاً بكل اسم لله جل وعلا .ابتدئ تلاوتي مستعيناً بالله جل وعلا .متبركا من الحول والقوة .فأنه لا يستقيم إيمان عبد حتى يتبرأ من الحول والقوة .بعض الناس يفخرون بما عندهم وهذا دليل القصور .إما قصور العقل أو ضعف الإيمان .يعتقدون أنهم هدوا بحولهم وقوتهم .يعتقدون أن ما عندهم من زخرف وأموال بحولهم وقوتهم .يعتقدون أن ما عندهم ما لهم من الصحة والعافية ونحو ذلك بحولهم وقوتهم .والمؤمن يتبرأ من الحول والقوة .فإنه لا يستقيم الإيمان .إيمان العبد حتى يتبرأ من الحول

والقوة .ولذا جاء في الأثر الذي أخرجه الترمذي في جامعه (من قال لا حول ولا قوة إلا بالله غرست له نخلة في الجنة)وإسناده لا بأس به .من قال لا حول ولا قوة إلا بالله غرست له نخلة في الجنة .قيل للحسن إذاً نكثر .قال :فالله أكثر .حذف المتعلق الذي تعلق به الجار والمجرور أعني بسم الله .حذفه أيضا دل علي العموم .والحذف شائع معروف في كلام العرب .إذا حذف الفعل الذي تعلق به الجار والمجرور قدر بالمناسب وهنا حذف ليدل علي عموم الأفعال .وعلي عموم المتعلقات .فإنك تطلب البركة .وتطلب العون بقولك بسم الله .وتطلب أشياء كثيرة .نزل أضياف من الجن علي أحد العرب وهو كان في البرية .فخاف منهم .فلما قدم الطعام سألهم .قال :منون أنتم قالوا :الجن قلت :عنوا ظلاما .فقلت إلي الطعام .فقال منهم فريق نحسد الإنس الطعام .لقد فضلتم بالأكل فينا ولكن ذاك يعقبكم سقاما . الشاهد من هذا : أنه قال : إلى الطعام

يعني هيا إلى الطعام . قوموا إلى الطعام .فالمحذوف في قولك بسم الله تقدره أنت بما يناسب حالك فإذاً من يقول بسم الله . متدبراً لحاله و متدبراً للبركة الحاصلة من هذه الكلمة . لا بد أن يكون قلبه حاضراً بالكلام . لا يقول بسم الله و قلبه بين الأودية . أودية الدنيا يسيح . لا . البركة التي قلنا إنها متعلقة هنا . و أنك تقول أبدا تلاوتي مثلا أو شربي أو طعامي أو لباسي أو قراءتي أو نحو ذلك متبركاً بكل اسم الله جل وعلا . ما معنى البركة هنا؟ البركة هي طلب النماء و الزيادة . يعني أنك حين سألت الله جل وعلا وطلبت منه البركة . طلبت منه جل وعلا وحده أن يعطيك نماء

أو زيادة في اجر عملك هذا الذي عملته .وربنا جل وعلا من لطفه بنا ورحمته بنا أمرنا بأن نفتتح ونقول : بسم

الله . ثم مع ذلك في هذه الدعوة خير لنا فانظر هذه الرحمة العظيمة بعباد الله . يأمرنا سبحانه أن نسمي وفي هذه التسمية مصلحة لنا أى مصلحة وهي طلب النماء والزيادة في عملنا طلب الزيادة من الخير ومن الثواب في صلاتك في تلاوتك طلب المنفعة في شرابك ودفع المضرة في طعامك ونحو ذلك والبركة لله جل وعلا البركة من الله يعطيها عباده ليست البركة للعباد يعطونها من شاءوا .لا. البركة لله جل وعلا يعطيها من شاء من عباده ولذلك قال جل وعلا ((تبارك الذي نزل الفرقان علي عبده)) تبارك هذه الصيغة تفاعل تفيد أعلي وأعظم أنواع البركة وأعمها متعلقاً وأثراً فالبركة لله سبحانه يعطيها من شاء من خلقة فأعطاها الأنبياء . قال جل وعلا ((رحمة الله وبركاته يعني بركات الله . عليكم أهل البيت انه حميد مجيد)) في سوره هود وقال جل وعلا في سوره الصافات ((وباركنا علية وعلي إسحاق ومن ذريته محسن وظالم لنفسه مبين)) وباركنا عليه من المبارك ؟ هو الله أليس كذلك ؟ ومن المبارك ؟ عليه وعلي إسحاق يعني علي إبراهيم وإسحاق . أو على إسماعيل وإسحاق . وقال جل وعلا في سوره فصلت ((وبارك فيها وقدر فيها أقواتها)) المقصود من هذا أن البركة لله جل وعلا يعطيها من شاء من خلقة وقد دلت الآيات ودلت السنة النبوية علي أن البركة نوعان 1- بركة في الذوات . وبركة في الأعمال . أما بركة الذوات فهي للأنبياء والرسل لا يشركهم فيها غيرهم ولا يدخل فيها غيرهم فلا تطلب البركة بركة الذات يعني أن يتمسح ببعض الناس أوتقبل أيديهم دائما أو يغتسل بوضوء هم ونحو ذلك هذا ليس إلا للأنبياء لان الله جل وعلا أخبر في كتابة أنة أعطى البركة للأنبياء ولم يخير جل وعلا ولم تدل السنة سنة النبي صلي الله عليه وسلم علي أن البركة أعطيت أعني بركة الذوات لغير الأنبياء

.صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكونوا يطلبون البركة بهذا المعني .أعني بشرب بقيه الماء مثلاً.سؤر أو الوضوء .يعني بالتوضؤ من الوضوء .وهو الماء أو التمسح أو تقبيل اليد فأن هذا كله منكر .وهذا ممنوع في الشريعة ومحرم لأمور كثيرة . النبي صلى الله عليه و سلم ثبت أن الصحابة كانوا يتبركون بذاته . يتبركون بذاته أو بأجزاء ذاته يقبلون يده . يقبلون بطنه . يعني طلباً للفضل و البركة . يشربون بقية الماء . يتبركون بشعرة و نحو ذلك و هذا حق لا شك فيه . لأنهم الأنبياء الذين أخبر الله بإعطائهم البركة . أما غيرهم فليس لهم بركة . بركة ذوات . فغير الأنبياء لا يتمسح بهم مطلقاً ولا يعظمون مطلقاً . ولا يتبرك بهم مطلقاً لأنه ليس لهم بركة ذات .ولذا فأن الصحابة لم يكونوا يعملون مع أفضل الخلق بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم كما كانوا يفعلون معه .لم يكونوا يفعلون مع أبي بكر الصديق ما كانوا يفعلونه مع رسول الله صلي الله عليه وسلم .يقول الشاطبي أحد العلماء الأجلاء الأندلسيين .وهو من أهل القرن الثامن .توفي قريباً من سنة خمس وتسعين وسبعمائة .يقول حين تعرض لهذه المسائل .قال :ألا إنه قاطعنا ألا إنه عارضنا في ذلك أصل مقطوع به في متنه وذلك أن الصحابة لم يكونوا يفعلون بغير رسول صلي الله عليه وسلم ما كانوا يفعلونه برسول الله صلي الله عليه وسلم .فلم يكونوا يشربون سؤرا بعد الصحابة مهما كان حليلا .ولم يكونوا يتبركون بشعرهم أو بوضوءهم .أو بنحو ذلك من الأعمال التي كانوا يعملونها مع رسول الله .يقول :فهذا خيرة الخلق بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم .أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .لم يكن يفعل بهم شيء مما كان يفعل برسول الله صلي الله عليه وسلم .إذاً

فالمسألة مسألة إجماع .أنه لا يتبرك بغير رسول الله صلي الله عليه وسلم بركة ذات .ولكن أحدث قوم بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ما أحدثوه في هذه المسائل وأشباهها والعبرة كل العبرة بما كان عليه الأمر عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعهد صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم الذين قال فيهم أبن مسعود رضي الله عنهم .عليكم بما كان عليه صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم .فإنهم أعمق هذه الأمة علما .وأقلها تكلفا .وأقربها إلى الصراط المستقيم هكذا قال من هو بهم خبير رضي الله عنهم أجمعين .والنوع الثاني من أنواع البركة هو بركة العمل ذلك أن الله جل وعلا أخبرنا في كتابه أن ذكره مبارك .قال جل وعلا(وهذا ذكر مبارك أنزلناه)فأخبر أن كتابه كتاب مبارك .والسنة سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم تفصل الأجمال الذي في القرآن (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) الذكر هو السنة .فإذاً السنة مباركة .والقرآن مبارك .فكانت العلوم الناشئة منهما ومن التدبر فيهما ومن التحقيق في معانيها .كانت تلك العلوم علوم مباركة .إذا فالبركة الحاصلة لأهل العلم إنما هي بركة عمل .بركة عمل لأنهم تفقهوا في دين الله .وتفقهوا في آيات.وتفقهوا في سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم .فكانت البركة التي عندهم هي بركة عمل تطلب منهم هذه البركة قولا لا ذاتاً.تسألهم عن حكم الله في المسألة فيجيبوك .إذا فهم مباركون بركة عمل وليست ذواتهم مباركة .أبداً. وكيف يكون ذلك وخيرة الخلق صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكونوا كذلك .هذه بعض المسائل المتعلقة بالمحذوف المقدر في قولنا بسم الله الرحمن الرحيم .يقول جل وعلا في أول أية من الفاتحة . (الحمد لله رب العالمين) الحمد لله رب

العالمين ﴿ الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ تأمل ذكر الله جل وعلا في الآية

الأولى أن الحمد لله رب العالمين فقال ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ وهذا يورث في النفس يورث المحبة لمن يحمد سبحانه وللذي ربي العالمين بنعمه أليس كذلك ؟ تورث المحبة الآية الأولي . المحبة لله الذي هو رب العالمين سبحانه والآية الثانية ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ تورث في القلب الرجاء بأن يكون التالي بأن تكون أنت وأنت تتلو هذه الآية في الصلاة أوفي غير الصلاة أن تكون ممن شملتهم رحمة الله جل وعلا في الدنيا والآخرة فالآية الثانية تورث في القلب المتدبر المتأمل المتفحص لمعاني كلام الله تورث في القلب الرجاء بأن تكون ممن شملتهم الرحمة في الدنيا والآخرة والآية الثالثة ﴿ مالك يوم الدين ﴾ مالك يوم الدين وفي القراءة السبعية الآخرى المتواترة ﴿ ملك يوم الدين ﴾ ملك ومالك يوم الدين سبحانه وتعالي يوم الدين يوم الجزاء يوم الحساب ((يوم تعرضون لاتخفي منكم خافية ﴾ يوم يظهر ما استتر به المستترون من المعاصي يظهر عند ذاك عيانا يوم تنطق الألسن يوم تنطق الجلود وتنطق الأرجل وتنطق الأيدي بما كان يفعله أصحابها ذلك اليوم الذي قال الله فيه (مالك يوم الدين)) يورث في القلب ماذا ؟ يورث في القلب الخوف . من الله جل و علا . ثم قال بعد ذلك . ﴿ إياك نعبد) تأمل كيف بدأ بالآية التي تورث في القلب المحبة ثم ثني بالآية التي تورث في القلب الرجاء ثم ثلث بالآية التي تورث في القلب الخوف ثم قال (إياك نعبد)ليقر في قلبك أيها العبد أنه واجب عليك أن تعبد الله محبة لله ورجاءاً في الله وخوفاً من الله .تعبده بهذه الثلاثة مجتمعة .بالحب والرجاء والخوف .لا تغلب جانباً عن جانب .فإن من الناس من تلاعبت بهم الشياطين فعبدوا الله بالحب وحده .حتى تركوا الطاعة

.ومن الناس من غلبوا علي قلوبهم الرجاء فخاضوا في معاصي الله وفي الأثام ثم بعد ذلك يقولون :ربنا أرحم الراحمين حق .ولكن أكملوا ..وتدبروا .ومن الناس من يعبد الله بالخوف وحده .فتري قلوبهم في الخوف ليل ونهار .وهذا الخوف جعلهم معتزلبين .منعهم من الدعوة إلي دين الله ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .أصبحوا أهل أوراد وأهل طرق ونحو ذلك وحاشا أن يكون ذلك من سنة النبي صلي الله عليه وسلم .حاشا وكلا .نبي الله صلي الله عليه وسلم عبد ربه محبة لله ورجاءاً في الله وخوفاً من الله كما قال له ربه (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ( )حم .تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم .غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) تأمل إذن هذه الآيات وكيف رتبت هكذا .كتاب الله كتاب حكيم .حكيم بمعني محكم .حكيم بمعني حاكم حكيم بمعني محكوم فيه .فهو حكيم بمعني محكم كما قال جلا وعلا في أول سورة هود (الر .كتاب فصلت آياته ثم أحكمت من لدن حكيم خبير .أن لا تعبدوا إلا الله أنني لكم منه نذير وبشير)فهو كتاب أحكمت آياته .فأذن أن تكون الآية الأولي ثم الآية الثانية ثم الآية الثالثة تفيد هذه الفائدة .أعلم أن هذا من فضل الله عليك أن عرفك أهل العلم هذه المعاني .فلا تكن منك بعيدة .ولتكن منك علي ذكر دائمة .ثم تأمل أيضاً .تدبر أن الله جل وعلا أفتتح كتابه العزيز بقوله (الحمد لله رب العالمين) ثم ذكر بعد ذلك صفة أنه جل وعلا مالك يوم الدين .فذكر ثلاث صفات تدور عليهما الأسماء الحسني .ثلاثة أسماء .ذكر سبحانه ثلاثة أسماء الأول :أنه الله .الثاني أنه الرب .الثالث أنه مالك يوم الدين سبحانه وتعالي .أفتتح الله كتابه بهذه الثلاثة أسماء .وأختتم كتابه جل وعلا بهذه الثلاثة الأسماء عينها .فقال جل وعلا في أخر سورة

(قل أعوذ برب الناس ملك الناس .أله الناس)الربوبية والملك والألوهية .في أخر سورة .وفي أول سورة من القرآن .هذه الثلاثة أسماء تدور عليها وتتفرع منها معاني كثيرة من الصفات والأسماء الحسنى فإذن لتكن منا علي بال .ولعله يأتي بعد ما فيها من المعاني .كونه جل وعلا .الله .هو الله .أي المألوه المعبود كما سيأتي .والرب .الذي ربي عباده بنعمه جل وعلا خالقهم وسيدهم المتصرف في شئونهم .وأنه مالك يوم الدين كل ملك فهو له .وأنت أن ملكت شيئاً في الدنيا فأنك لا تملكه حقيقة .إنما تملكه بالإضافة إلى بني جنسك وإلا فالملك حقيقة لمن ؟لله جل وعلا ستذهب وتتركه يملكه غيرك فإذا ليس ملكا حقيقيا إنما هو ملك إضافي الحمد لله رب العالمين الحمد يقول أهل العلم إن الألف واللام تفيد الاستغراق في أول الحمد معناه أن قولك الحمد لله قد شمل كل حمد يستحقه الله جل وعلا . كل أنواع المحامد ثابتة لله جل وعلا تقر وأنت تصلي وأنت تتلو هذه الآية تقر بأن جميع أنواع المحا مد لله جل وعلا المحامد لله جل وعلا وحده وهو المستحق للحمد وحده جل وعلا فالله جل وعلا يحمده سبحانه لأسمائه ويحمد سبحانه لصفاته ويحمد سبحانه لأفعاله . الأفعال التي تدور بين الإنعام والإحسان وبين العدل والحكمة ويحمد سبحانه علي خلقه وأمره ويحمد سبحانه علي قدره وشرعه كل هذه من أنواع المحا مد التي يحمد الله جل وعلا عليها . يقول جل وعلا في أول سوره الأنعام (الحمد الذي خلق السموات والأرض وجعل الظالمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فحمد سبحانه وتعالي أخبرا أن الحمد لله لأنه الذي خلق السموات والأرض فهذا حمد لصفاته سبحانه وتعالي . ولكن قد يقول قائل ما معني الحمد ؟ الحمد معنا الثناء علي الله باللسان . معناه الثناء علي الله باللسان مع المحبة

والتعظيم فإن الحمد لا يسمي حمدا حتى يكون ثناءً فيه المحبة والتعظيم وإلا فإن الثناء أخص من الحمد ولذا عطف عليه في حديث صحيح مسلم الحديث المعروف (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فإذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله جل وعلا : أثني علي عبدي) هذا من عطف الخاص علي العام وفي الحمد يشمل الثناء وزيادة ثناء على الله مع الحب لله جل وعلا والتعظيم له سبحانه لماله من الأسماء الحسنى والصفات العليا والأفعال التي هي محض إحسان أو محض عدل وحكمة وعلي شرعه جل وعلا كل هذه من أنواع المحامد التي يحمد الله جل وعلا عليها (الحمد لله رب العالمين) وإلا أيها الإخوان فإن المحا مد التي يستحقها الله جل وعلا لا تحيط بها الأقلام مهما أوتيت لأنها لأن الحمد بأسمائه الحسنى ولصفاته العليا وخذ مثلا أنك تحمد الله علي صفة الكلام له سبحانه أي تثني عليه بها ثناءاً مع المحبة والتعظيم له جل وعلا (هل تنفذ كلمات الله) لا تنفذ فإذا الحمد لا ينفذ. ولذا أخبر جل وعلا بأنه يسبح له ما في السموات وما في الأرض وأنه سبح له ما في السموات وما في الأرض فقال جل وعلا في أول سوره التغابن (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير) قال أهل العلم :قوله (له الملك وله الحمد) هذه جمله استئنافية واقعة موقع التعليل للتسبيح أي أنه سبحانه يسبح له ما في السموات وما في الأرض لعله أنه جل وعلا مستحق لأن يحمد أكمل حمد حمداً دائماً لا ينقطع وإن إنقطعت أجيال البشر بل هو يسبح لله جل وعلا ما في السموات وما في الأرض ولذا ورد التسبيح بهذه الصيغة ورد مره بالماضي ومره بالضارع قال جل وعلا في سوره (يسبح لله ما في السموات

وما في الأرض) وقال في سوره (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) ليعلمك أنه أن التسبيح لله المستحق لأنه سبحانه جل وعلا حقيق بأن يحمد جل وعلا . أن هذا التسبيح كان ولم يزل . كان في الماضي سبح لأن صيغه الماضي سبح تفيد كون الفعل حادثاً في الزمن الماضي ويسبح تفيد كون الفعل حادثاً وحاصلاً في الزمان الحاضر والزمان المستقبل فإذا التسبيح لا ينقطع كل المخلوقات تسبح بحمد الله . فهذا شيء مما يجب أن نستشعره حين قولنا الحمد لله . الحمد لله ولفظ الجلالة الله معناه المعبود الحمد لله معناه المعبود سبحانه وتعالي .وذلك أن الله يعني هذه اللفظة مشتقة في كلام العرب علي الصحيح من قول أهل العلم . مشتقة من قولهم : أله بأله إلهه بمعني عبد يعبد عبادة . أله يأله إلهة معناها عبد يعبد عبادة سواء بسواء . فالله معناه الإله لكن خففت الهمزة لكثرة الاستعمال كما قال أهل العلم فإذا لفظ الجلالة مشتق من أله يأله إلهة بمعني عبد يعبد عبادة قرأ ابن عباس رضي الله عنه آيه سورة الأعراف في قول قوم فرعون له (ويذرك وإلهتك) يعني وعبادتك آيه سورة الأعراف (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وإلهتك) هكذا قرأها أبن عباس يعني ويذرك وعبادتك ذلك أن فرعون ماذا قال لقومه ؟ قال لقومه فرعون (ما علمت لكم من إله غيري يعني ما علمت لكم أحد يستحق أن تعبدوه إلا أنا . فلذ قالوا له : (ويذرك وآلهتك) يعني وعبادتك هذا... فكون الإله أيها الإخوان بمعني المعبود . وكون أله بمعني عبد هذا معني لغة العرب التي أنزل الله بها القران . فنحن إذ أردنا نتبصر في كتاب الله و في معاني كتاب الله . يجب أن نعلم ماذا قال العرب و كيف إستعملت العرب هذا الكلام . فقولنا :الإله . معقول أن يكون مسلم يقول :لا إله إلا الله .ولا يعلم ما معني الإله ؟من

الناس من يظن أن معني لا إله إلا الله .يعني لا رب إلا الله .وقد بلغ الجهل بالمسلمين مبلغاً يأس له ذوو القلوب الحية كيف تكون حالهم إلي هذا الحال .سألت مرة أحد الناس في غير بلادنا .قلت له:وهو يدعي الثقافة قلت له :ما معني لا إله إلا الله ؟وهو يريد أن يظهر أنه مثقف ويقرأ ..قال: معني لا إله إلا الله هذا واضح .قلت :أريد أن تخبرني بهذا الواضح .قال :يعني ربنا موجود .سبحان الله العظيم .قال :يعني ربنا موجود .قلت له :ما معني لا إله إلا الله ؟ قال :يعني ربنا موجود .قلت سبحان الله العظيم .إذاً ما الفائدة من أن ترسل الرسل ؟ ما الفائدة من أن ترسل الرسل قريش .العرب .أخبر الله عنهم بقوله عنهم (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)وفي أية الزخرف (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم)وقال جل وعلا في آيات كثيرة كما في سورة المؤمنون)قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله)فإذا أولئك الأقوام كانوا يقولون :ربنا موجود أولا يقولون ؟ يقولون واضح من كلام الله .فإذاً هل معني لا إ له ألا الله التي حآّجواّ بها رسول الله وقالوا : قل ما شئت من الكلام نطعك إلا هذه الكلمة ولما د دعاهم إليها قالوا ((أجعل الآلهة إلها واحدا) كانوا يفهمون إذاً مامعني لا إله إلا الله إذن معنى الإله فعال بمعني مفعول يعني معبود الإله بمعني المعبود الله معناه المعبود الذي يستحق سبحانه أن يعبد مع الخوف منه والتعظيم له والمحبة له جل و علا والرجاء لعفوه وكرمه ورحمته . هذا هو معني الإله ومعني لا إله إلا الله معناها : لا معبود إلا الله لا معبود حق إلا الله جل وعلا . ويدل لذلك دلالة ظاهرة أن الله أمر نبيه صلي الله عليه وسلم أن يقول للناس أن لا تعبدوا إلا الله . فقال جل وعلا في الآية التي سمعتموها قبل قليل في

أول سورة هود (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . أن لا تعبدوا إلا الله عندنا هذه الكلمة لا تعبدوا إلا الله).وعندنا لا إله إلا الله أليستا متساويتين لا تعبدوا إلا الله لا إله إلا الله متساويتين . أليس كذلك)؟ إ لا أن إله وضع بدلها تعبدوا فإذا الإله هو معني العبادة الإله بمعني المعبود . والآلهة بمعني العباد هذا هو المعني نوح قال لقومه ((أعبدوا الله مالكم من إله غيره)) وقال عنه جل وعلا في سورة هود أن لا تعبدوا إلا الله قال لقومه نوح ((أ ن لا تعبدوا إلا الله فإذا الرسل بعثوا بهذه الكلمة العظيمة لا إله إلا الله ومعناها لا معبود إلا الله فإننا أيها الأخوان إنما خلقنا لأجل عبادة الله جل وعلا ((وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون)) ما خلقنا إلا لأجل عبادة الله ولكن الله سبحانه وتعالي رأفة بنا ورحمة شرع لنا وأباح لنا أن نتمتع ببعض الطيبات في هذه الدنيا أو بالطيبات جميعا قي هذه الدنيا . دون إسراف ولا مخيلة منه وتكرما .وإلا فإننا خلقنا للعبادة .لعبادة الله وحده فقط ((ولا تمدن عينيك إلي ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا.نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) قوله جل وعلا(الحمد لله رب العالمين) حين تقرأ ينبغي أن تستحضر بعض هذه المعاني . بعضها.وقد تتزاحم في قلب البصير . ولكن كل أحد يأخذ منها بمقدار ما يسعه عقله و لبه.« الحمد لله رب العالمين)) قلنا إن هذه الكلمة كلمة التوحيد لا إله إلا الله . أفادت ماذا ؟ توحيداً لله جل و علا في كونه الإله . في كونه المعبود وحده . و هذا الشيء هو الذي سماه أهل العلم منذ قديم سموه توحيد الألوهيه . ذلك لأننا و جدنا أن الله جلا و علا أخبر سبحانه أن القوم الذين بعث لهم رسول الله صلى الله عليه و

سلم. كانوا يوحدون الله بنوع من التوحيد . و يأبون أن يوحدوه في النوع الآخر . و هذا لم يقله أهل العلم من عند أنفسهم و إنما قالوه حين تدبروا القرآن و رأوا آيات الله . يقول جلا و علا عن أولئك الأقوام الذين بعث لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم .في سورة الصافات ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾إذاً هم يستكبرون .عند ماذا ؟عند قول لا أله آلا الله .يعني عند إثبات هذا النوع من التوحيد .وهو توحيد الألوهية هذا واضح ؟أخبر سبحانه وتعالي عنهم .أنهم يحدون الله بنوع آخر وهو ما سموه .سماه أهل العلم بتوحيد الربوبية .كما أشرنا إليكم في آيات كقوله ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ وكما قال جل وعلا في سورة يونس في آيات يعني في آية أخرها ﴿ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾إذاّ كنتم تقرون بأن الله هو المحيي وحده وهو المميت وحده .وهو الخالق وحده .وهو الرازق وحده كل هذه كان يعتقدها مشركوا العرب .وأنه .يعني أعظم .يعني أكثر مشركي العرب وأنه الخالق وحده وأنه الرازق وحده .وأنه رب السماوات السبع ورب العرش العظيم .وهو الذي يجير ولا يجار عليه .كل هذه يقرون بها لله وحده .فماذا قال الله لهم ؟﴿سيقولون لله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأني تصرفون كذلك حقت كلمة ربك علي الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ﴾كانوا مقرون بالتوحيد .توحيد الربوبية و أبوا أن يقروا بتوحيد الألوهية حجهم الله جل وعلا بنوع أخر من الحجج .بعد هذه الآية مباشرة قال جل وعلا في سورة يونس ﴿ قل هل من شركاءكم من يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ الجواب أنهم سيقولون :لا.لأنهم هم يقرون بأن الله هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده "قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ﴿ ﴾قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني تؤفكون ﴿ ﴾قل هل من

شركاءكم من يهدي إلي الحق .قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلي الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي) يعني ألهتكم (إلا أن يهدي) يعني في الأصل .لأنهم إما رسل أو رجال صالحين كانوا يهدون إلي الطريق .لم يكونوا يملكون الهداية (أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) إذاً لماذا قالوا ذلك ؟ قال الله بعدها (وما يتبع أكثرهم ألا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا)ولذلك ينبغي أن نتنبه لمسألة مهمة وهي أن أهل الباطل الذين قد يدافعون عن المعتقدات الخرافية الباطلة قد يكون لديهم في إتباعهم ظن وهو خلاف العلم .وقد يكونوا هم يحسبون أن ما عندهم علم لكن العبرة بما قاله الله .وقاله رسوله .ولذلك أخبر جل وعلا في أخر سورة غافر .قال جل وعلا (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم)هم عندهم علم في ظنهم لكنه ليس علماً مجدياً . ليس علم الحق . إنما هو علم بالباطل . و لذلك فإن أهل الباطل لديهم كتب وحج . و لكن حجتهم الرسل . و حجتهم أهل الحق . و من لم يتدبر في الحجج القرآنية في الرد على أهل الشرك و أهل الأهواء و أهل الضلال . من لم يتدبر سيختلط عليه الطريق وسوف يظن كل من إنتسب إلي العلم عالماً . وهذا ليس صحيحاً العالم إذا إنتسب للعلم فزنه بالسنة زنه بالنسبة فإن إتبع السنة يعني الطريق التي كان عليها رسول الله صلي الله علية وسلم وصحابته في الفهم والعلم والعمل والفقه فهو محق . فهو عالم من علماء الحق . وإلا إن كان من أهل الأهواء ممن يحب أن يعظم ويبجل ويلتف يلتف الناس حوله وهذا يقبل وهذا يتمسح وهو ساكت راضي فاعلم أنه ليس من علماء الحق . هذا من علماء الضلال لان هذه الأمور من محرمات أفعال القلوب وما يرضي بها أهل العلم حقيقة لان العلم الصحيح يقود إلي العمل العلم

الصحيح يقود إلي العمل ومن تعلم علماً صحيحاً ورأى الناس يعظمونه ثم هو ساكت معناه أن قلبه غير حي قلبه ميت بل هو يريد الرفعة والجاه والسمعة وكل هذه من المفسدات في الحديث الذي رواه الترمذي في جامعه ((ما ذئبان جائعان)) ورواه الإمام أحمد وغيرهما ((ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص الرجل علي المال والشرف لدينه)) فلينتبه المنتسبون للعلم خاصة من هذا الداء فإنهم قد يرفعون لكن السلف الصالح رضي الله عنهم ... لكن الشكوى إلي الله قلوبنا ليست كقلوب أولئك من السلف من إذا رأي الحلقة قد غصت وامتلأ المسجد بالناس تركهم وذهب خاف الشهرة علي نفسه خاف علي قلبه كل هؤلاء أتوا يستمعون كلام إذا عندي شيء إذا أنا وأنا السلف كانوا يهربون من هذا هرباً إنما كانوا يدعون إلي الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .
وكانوا أهرب ما يكونون عن السمعة وعن الجاه وعن الرفعة وعن حب التبجيل والتعظيم هذه كلمة أتت عرضاً قادنا لها الكلام . ومما يدلك نرجع إلي موضوعنا الأول مما يدلك علي فساد قول أولئك الذين ساووا بين توحيد الألوهية والربوبية . أو فسروا لا إله إلا الله بقولهم معناه ربنا موجود . أولا رب إلا الله أو نحو ذلك . أن الله جل وعلا قال ((الحمد لله رب العالمين)) في أول سوره من كتاب الله وفي أول آيه من كتاب الله ففرق جل وعلا بين الإله بين الله وبين الرب والشيء الأمر الذات لا توصف لنفسها إنما توصف بشيء مغاير أليس كذلك ؟ هكذا قرر أهل العلم وهكذا هي اللغة لاتصف الشيء بنفسه لا تقول : الكريم الكريم هذا يسمي تأكيد ما يسمى وصف وقول جل وعلا ((الحمد لله رب العالمين)) غاير جل وعلا بين الربوبية والألوهية فإذا الألوهية شيء والربوبية شيء . فما الألوهية وما الربوبية . الألوهية هي أن تعبد الله

وحده يعني توحد الله جل وعلا بأفعالك أنت بأفعالك أنت ((إياك نعبد)) لاتعبد إلا الله توحيده بإفعالك أمثال هذه الأفعال الدعاء فلا يدعي إلا الله جل وعلا الرجاء لا يرجي إلا الله لإستغاثة الاستعانة الذبح النذر ونحو ذلك من أنواع العبادة فكما أنك لا تصلي إلا لله فكذلك لا يدعي إلا الله لأن الصلاة هي الدعاء قال جل وعلا ((وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)) صلي عليهم يعني أدع لهم وقال جل وعلا في الآية الأخرى . هنا ((وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)) يعني إن دعاءك سكن لهم . وقال جل وعلا في سورة الأحزاب ((إن الله وملائكته يصلون علي النبي)) ما معني الصلاة هنا الدعاء فكما أنه لا يصلى لا تصلي أيها العبد إلا لله فكذلك لا تدعوا إلا الله ومن فرق بين الدعاء والصلاة فقد فرق بين قدين و متآخيين لا سبيل إلى التفريق بينهما يقول الأعشى أعشى قيس الشاعر المعروف في شعره . تقول بنتي و قد قربت مرتحلاً يا ربي جنب أبي الأوصاب و الوجع . ماذا قالت البنت ؟ يا رب جنب أبي الأوصاب و الوجع . فقال لها الأب . إللي هو الشاعر الأعش : عليك مثل الذي صليت ... يعني دعوت . فالذين يفرقون بين الدعاء و الصلاة يقولون : صلي لله وحده . ثم الدعاء . أدع من شئت من الأنبياء أو الصالحين . أو الأولياء أو نحو ذلك . هؤلاء جهلة في الحقيقة . لأنهم لا فهموا القرآن ولا السنة ولا اللغة . و إنما أتوا من شهواتهم الخفية التي الله أعلم بها . و إلا فإن الحق واضح . و الحق أبلج . كما أن الباطل لجلج . « الحمد لله رب العالمين)) لأجل ضيق الوقت سنأخذ مقتطفات من بعض معاني السورة .وإلا فأن هذه السورة الكلام عليها يحتاج أياماً . لأن كل كلمة منها تحتها أصول ...أصول تكلم القرآن عنها .أصول جاءت في القرآن وتكلم الله بها .ولذلك سميت أم القرآن لماذا ؟ لأنها فيها الأصول التي جاءت في الكتاب كلها.

.ولكن من الناس من تدبر وقرأها (الحمد لله رب العالمين .الرحمن الرحيم) الرحمن الرحيم اسمان من أسماء الله .متضمنان لصفة من صفات الله جل وعلا وهي صفة الرحمة .وأهل السنة يثبتون هذه الصفة علي حقيقتها لله جل وعلا مع التنزيه لله أن يكون إتصافه بهذه الصفة مشابهاً لإتصاف المخلوقين بها .(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)لكن هنا نريد أن ننبه إلي مسألة .وهي :أن الإيمان بالأسماء والصفات .لأننا ذكرنا نوعين من التوحيد توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية في أول آية .ثم في الآية الثانية نذكر توحيد الأسماء والصفات ..الإيمان بالأسماء والصفات أيها الأخوان .الإيمان الحقيقي الإيمان الصحيح الذي كان علي نور وبينة وعلم .هذا يثمر في القلب .وتري أثاره علي القلب وعلي العمل وعلي العلم وذلك أن الأيمان .أعني الإيمان بالأسماء والصفات ليس إيماناً مجرداً بألفاظ لا معاني لها .بل إيمان بالألفاظ وما تحتها من المعاني .إيمان بالصفات وما فيها من المعاني ...فالقلب الذي قرأ صحابه (الرحمن الرحيم)كم سيتعلق به من المشاعر حين يمر في ذهنه ويحضر في قلبه سعة رحمة الله جل وعلا .كم سيكون تعلقه بالله .طمعاً في أن يكون من المرحومين .كم سيكون لهذا الإيمان بهذه الصفة .وأن الله رحيم بعباده أرحم من الوالدة بولدها .كم سيثمر هذا في قلبه من الأمور والمعاني الخيرة التي تقود إلي العمل الصحيح .فالإيمان بالأسماء والصفات .الإيمان يثمر في القلوب .ولذلك الذين يعنون بهذا النوع من العلم ينبغي أن يتنبهوا حين يقرءوه ويدرسوه .ينبغي أن يقرنوه دائماً بأثر الإيمان بالصفات .لا ينبغي ولا يصح أن تدرس هذا الأمور خلواً من الآثار .الآثار الإيمانية المترتبة عليها .الرسول صلي الله عليه وسلم حين قال (يضحك ربنا إلي أخر الحديث) قال له أعرابي :أو يضحك ربنا ؟...

قال : نعم ، قال: لن نعدم من رب يضحك خيرا .معلوم أن ضحك الخالق جل وعلا ليس كضحكنا .وحاشاه جل وعلا .ننزه سبحانه عن الشبيه والمثيل والنديد .نثبت له سبحانه وتعالى ما أثبت لنفسه .وما أثبته له رسوله مع التنزيه عن المشابه إذاً أنظر كيف هذا الصحابي كيف انطبعت هذه الصفة في قلبه ؟ وأثني علي الله بها لن نعدم من رب يضحك خيرا سبحان الله فكم منا من يقرأ ويسمع الأسماء والصفات فلا ثمر في قلبه يمر عليه قول الله جل وعلا ((إن ربي رحيم ودود)) فلا يثمر في قلبه ((إنه حميد مجيد)) فلا يثمر في قلبه يمر عليه إسم الله الرقيب فلا يثمر في قلبه . يمر عليه اسم الله العزيز الحكيم القدير فلا يثمر في قلبه الشعور بعظمة الله جل وعلا وإنك أيها الإنسان ليس لك عز إلا بطاعة الله جل وعلا ليس لك فخر ألا بطاعة الله جل وعلا فأنت تفخر إن كنت واعياً لنفسك بأن تكون من الطائعين . لأنك انتسبت لطاعة من ؟ لطاعة الله جل وعلا ومن هو الله ؟ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر كل هذه وغيرها من الأسماء الحسنى والصفات العليا كل هذه تثمر في القلوب ثمرات يري أثرها في الاعتقاد والعمل يري أثرها في الرقابة والتمجيد والعظمة والتحميد والتعظيم لله جل وعلا قوله جل وعلا ((إياك نعبد وإياك نستعين)) إياك نعبد هذه فيها توحيد العبادة توحيد الألوهية وكيف فهم منها أهل العلم ذلك لأنه قدم المعمول يعني المفعول علي العامل يعني الفعل قدم إياك ما قال : نعبد إياك قال ((إياك نعبد يعني نعبدك وحدك ولا نعبد معك غيرك والعباد ما هي ؟ العبادة التي لا يجوز أن تصرف إلا لله جل وعلا هي كل عمل فيه مرضاة لله جل وعلا مما هو مختص به جل وعلا من أفعالك أيها العبد كالتي قدمنا دعاء وطلب الشفاعة والنذر والذبح وعير ذلك مما ذكر

العبادة بمعني آخر تعرف بأنها إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إذا العبادة ((إياك نعبد)) هذه العبادة ليست كما يفهمها بعض الناس اليوم ليست هي الشعائر التعبدية أو الأركان الخمسة فقط الشهادة والصلاة ؟ لا والزكاة والصوم والحج ؟ لا العبادة أوسع كل ما فيه رضي لله جل وعلا إسم جامع لكل ما يحبه الله جل وعلا من الأقوال والأعمال إذا فأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر عبادة . صلتك للرحم إذ أحسنت النية فيها عبادة . دراستك للعلم الشرعي عبادة . كل هذه ... معاشر المسلمين : البلاء الذي أصابنا هو تغيير المفاهيم . تغيير المفاهيم التي جاءت في القرآن و السنة . جاءت بها الشريعة . فالدين مثلاً لم يعد يفهم كما كان يفهمه أولئك النفر الأوائل .العبادة لم تعد تفهم كما كان يفهم أولئك . الألوهية الربوبية و نحو ذلك من الألفاظ . و لماذا صار ذلك ؟ لأجل أننا أبعدنا عن اللغة . و هذا داء قديم تنبه له بعض أعداء الإسلام فحاولوا قدر جهدهم و إستطاعتهم أن يبعدونا عن اللغة . فطفحت أفلام متبعيهم بإحياء العامية و الدفاع عنها . و إماتة اللغة . اللغة العربية لغة القرآن . بل إنك لا تكاد تسمع إلا لحناً . إما بالأسلوب وإما في التراكيب و إما في النحو . و هذا جزء من واقع سبب هبوط المسلمين . هذا جزء من واقع سبب هبوط المسلمين . و لذلك ينبغي لنا جميعاً و أخص طلبة العلم بذلك أن نهتم بلغتنا العربية .أيما اهتمام و نعتني بها و نحتفي بها . فإن بها معرفة معاني كلام ربنا جل و علا . ((إياك نعبد)) فهمنا أنها توحيد العبادة . فهمنا توحيد العبادة . ثم عطف بعد ذلك جل وعلا فقال :((وإياك نستعين)) والاستعانة هنا التوكل علي الله جل وعلا والتوكل عمل قلبي يقوم بالقلب توكلاً علي الله جل وعلا والتجاء إليه جل وعلا وعدم رؤية للأمور

والأسباب التي قد يعتمد عليها . تبرئ براءة من الحول والقول ((إياك نعبد وإياك نستعين)) يقول أهل العلم إنه قرن بينهما ((إياك نعبد وإياك نستعين)) إثباتاً لأن العبادة ينبغي أن تكون مع التوكل علي الله لأن العبادة لا يعينك عليها إلا الله جل وعلا كما أنك ينبغي لك أن تتبرأ من حولك وقوتك وأنت تعبد الله جل وعلا بقي علينا آية وهي ((إهدنا الصراط المستقيم))((و ارجوا أن لا يطول الكلام عليها بعد الصلاة إنشاء الله تعالي وصلي الله علي محمد .....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام علي نبينا محمد وعلي آلة وصحبه أجمعين

يقول الله جل وعلا ((أهدنا الصراط المستقيم)) وللحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين إذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)) فأنظر وتأمل هذا الفضل العظيم الذي حباك به خالقك ومولاك وربك . أنزل عليك كتاباً فيه هذه السورة العظيمة . ثم أمرك أن تتعبده بأن تقرأها في كل ركعة في الصلاة ثم بعد ذلك ومع ذلك إذا دعوت الله بها قال الله جل وعلا ((هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)) فأي كرم فوق هذا وأي رحمة للعبد فوق هذه الرحمة وأي فضل فوق هذا الفضل فهل يعرف العباد حق ربهم عليهم خلقك وشرفك بعبادته وأرسل لك الرسل يدلوك الطريق حتى لا تضل ثم بعد ذلك إذا اتبعت الرسل نلت رضى الله ونلت الجنة بعفوه ورحمته فأي فضل فوق هذا الفضل يأمرك بالشيء ويجزيك عليه ياله من فضل وإنعام تنكسر له القلوب وتحن بطاعة خالقنا ((إهدنا

الصراط المستقيم)) الصراط هو الطريق ووصف الطريق هنا بأنه المستقيم يعني الذي جمع مع وضوحه القرب قرب الوصول الي البغية فأن المستقيم كما هو معروف هو أقرب أو كما يقول أهل الرياضيات يقولون أقصر خط يصل بين نقطتين هذا حقيقة هو وصفه وصف الصراط المستقيم إذ علي أول الطريق أنت أيها العبد وآخر الطريق فيه رضى الله والجنة وأقصر طريق يوصلك بل هو الطريق الوحيد هو ماذا ؟ هو إتباع الرسل وإتباع شرع الله ((اهدنا الصراط المستقيم)) تسأل ربك الهداية . هداية التوفيق والإلهام للصراط المستقيم وهذا يجعل القلب يتفكر ويسأل ألسنا مهتدين . نحن على خير إنشاء الله ما فائدة هذا السؤال ((إهدنا الصراط المستقيم)) تكرره في كل يوم وليلة كذا وكذا مرة ما فائدة هذا التكرار يعلمك ربك أنك لا تظن أن هذا الصراط أنك إذا هديت عليه أول الأمر أنك لا تحتاج إلي تثبيت الله تثبيت لسيرك عليه فإن هذا الصراط المستقيم تحتاج دائما إلي العناية بنفسك عليه وأن تسأل ربك الثبات عليه سؤالا حيناً بالهداية وسؤالا حيناً بالعبادة وسؤالا حيناً بالطاعة وسؤالا حيناً بالدعوة كل هذه من وسائل التثبيت علي الصراط المستقيم لأن هذا الصراط قد انتصب عليه شياطين الأنس والجن ((لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينهم)) قول إبليس في سورة الأعراف ثم((لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)) إذا هذا الصراط قد انتصب عليه يعني هذا الدين إتباع الشريعة هذا القرآن هو الصراط قد انتصب لك عليه شياطين الأنس يضلوك ويثبطوك عن المضي فيه فاحذر منهم واسأل الله دائماً الثبات عليه اسأل الله دائما وأنت تقول ((إهدنا الصراط المستقيم)) اسأله حقيقة لا لفظاً اسأله مستشعراً بحاجتك الملحة في

الثبات علي صراط الله والصراط المستقيم هو الإسلام والقرآن والشريعة ونحو ذلك من تفاسير السلف والصراط تنوع في القرآن أحياناً يطلق كهذه الآية وأحياناً يضاف ((صراط المستقيم)) وأحيانً يضاف إلي الله سبحانه وتعالي كما في قوله جل وعلا في آخر سورة الشورى ((وإنك لتهدي إلي صراط مستقيم صراط الله)) فمرة قال أضافه إلي الله قال ((صراط الله)) ومره قال جل وعلا ((إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)) فمرة قال صراط الله ومرة قال صراط الذين أنعمت عليهم)) أضافه مرة إلي الله لأنه هو الذي أنزل هذا الكتاب الذي يفسر به الصراط وهو الذي تعبدنا بالإسلام . وأضافه حيناً إلي الذين أنعمت عليهم ((صراط الذين أنعمت عليهم)) لأنهم هم الذين يسلكونه هم الذين يسيرون عليه يسرون على صراط الله الذين أنعم الله عليهم يسيرون علي صراط الله هذا تشريف فوق التشريف أنهم يسيرون علي صراط هو صراط الله هو الطريق الموصل إلي الله (اهدنا الصراط المستقيم)واعلم أن ها هنا عجيبة دلت عليها هذه الآية .وهو أن الله جل وعلا سمي الإسلام وسمي شرعه وسمي دينه وسمي قرأنه صراطاّ مستقيماّ . كما أنه جل وعلا نصب يوم القيامة علي متن جهنم طريقاّ وجسراّ .سماه صراطاّ .فهنا في هذه الدنيا هناك صراط هو الإسلام .وفي الآخرة هناك صراط منصوب علي متن جهنم أعاذنا الله وإياكم منها .واعلم أنه لن تعبر ذاك الصراط الذي هو على متن جهنم إلا بهذا الصراط .إذا سلكته في الدنيا .صراط الله الإسلام الإيمان . لا يعبر ذاك الصراط إلا بهذا الصراط .وذاك الصراط أيضاّ جعل في جنبتيه كلاليب تخدش وتخطف من هو سائر عليه يوم القيامة .وكذاك علي هذا الصراط في الدنيا هناك كلاليب تخطف السائر علي الصراط المنصوب.

علي متن جهنم .وكذلك في هذه الدنيا علي هذا الصراط الذي هو الإسلام أو الشريعة أو القرآن أو التوحيد فيه وفي جنبتي الصراط كلاليب أيضاًّ تخطفك عن السير فيه فتنبه لها .إنها المعاصي إنها الأثام إنها حظوظ النفس إنها الشهوات إنها طاعة الهوى طاعة إبليس عبادته لأن إبليس يُعبد بالطاعة فمن أطاعه فقد عبده عبادة طاعة كما قال جل وعلا في سورة يس ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم فعبادة الشيطان هي طاعته وهذا الصراط في الدنيا عليها كلاليب هي المعاصي والآثام فزن نفسك يا عبد الله عند قراءة هذه الآية في الصلاة كل مرة وفي كل فرض زن نفسك بما حصل منك بين الفرض والفرض وكرره فهل مشيت علي هذا الصراط مشياً جاداً حثيثاً أم تخطفتك كلاليب ؟ فإذا تخطفتك كلاليب بين الفرض والفرض من عبادة الشيطان أو طاعته أو المعاصي فاعلم أنك إن لم تبادر بالتوبة فستخطفك الكلاليب هناك هذا حق يجب أن نستشعره ونحن تتلوا هذه الآية وعلي قدر سيرك علي هذا الصراط في الدنيا يكون سيرك علي ذلك الصراط في الآخرة واعلم أنه جل وعل وحد الصراط هنا فقال ((اهدنا الصراط المستقيم)) يعني هو صراط واحد صراط واحد وسبحانه وتعالي ذكر في آخر سورة الأنعام أن غير سبيله سبل غير صراطه سبل متفرقة فقال جل وعلا أول الآية ؟ وأن هذا صرا طي هذه الآية كان يسميها السلف أو بعض العلماء يقول : هي آيه الوصايا العشر . وهذه آخر وصية ((وأن هذا صرا طي مستقيماً)) فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل)) فإذا غير صراط الله فهناك سبل فهناك سبل وصراط الله جل وعلا واحد . صراط الله جل و علا واحد . وسيرك عليه . على هذا الصراط الواحد تتجه فيه إلى واحد و هو الله جل و علا

فالصراط واحد وأنت تتجه إلى واحد جل وعلا لا تشرك في سيرك معه غيره سبحانه وتعالي أبداً بل كما أن الصراط واحد فإذاً هذا الصراط يوصل إلى الله جل وعلا وهو واحد وأيضاً سيرك علي هذا الصراط يحتاج إلى شيء يحتاج إلي أمر وهو أن تسير عليه علي بينة أن تسير عليه علي دليل ووضوح وهذا هو التوحيد الأخر الذي دلت عليه هذه الآية وهو توحيد المتابعة ، متابعة الرسول صلي الله عليه وسلم الذي دلت عليه القسم الثاني من الشهادة وهو قولنا وأشهد أن محمداً رسول الله يعني أن طريقه طريقة الرسول صلي الله عليه وسلم وسنته وشرعه هو المقتفى وحده لا نقتفي غيره أبداً فإذا كان السبيل واحد وهو الصراط والمرجو والمراد واحد وهو الله جل وعلا والدليل واحد وهو الرسول صلي الله عليه وسلم فجمعت هذه الآية بلواز منها ثلاثة أنواع من التوحيد فأنظر تنظر قلبك كيف إذا كان عالماً بهذه المعاني كيف تستشعر وتعظيمه وما يجب له من أنواع الجلال والتعظيم ولذا قال ابن القيم رحمه الله في نونيته : فلواحد كن واحداً في واحد أعني سبيل الحق والإيمان فلواحد يعني لله جل وعلا كن واحداً في قصدك وإرادتك في واحد سبيل واحد وهو طريقة الرسول صلي الله عليه وسلم وفسرها قال : أعني سبيل الحق والإيمان وهو طريق الرسول صلي الله علية وسلم الكلام علي هذه السورة وعلي هذه الآيات وما يخطر بالبال عند تلاوتها كثير ولكن لعل قليلاً ينفع خير من كثير يذهب فإن القلة معها النفع . وإن الكثرة قد يكون معها الزلل . ولذا أستغفر الله وأتوب إليه في آخر مقالي هذا وأدعو الله سبحانه وتعالي لي ولكم بالثبات علي دينه وبالتبصر في طريق الحق بمعرفة حق الله علينا فإن حق الله علينا عظيم ويجب أن نفكر فيه في هذا الحق وكيف نعبد الله جل وعلا ونتذلل له ونخضع له وننكسر بين يديه وتنكسر

قلوبنا لله جل وعلا عسانا نكون من الناجين المفلحين فإن هذه الحياة أيها الإخوان ليست بشيء من عاش مائة سنة كمن عاش عشرين سنة عند حلول الممات ولكن الشأن كل الشأن فيما يستقدمه الإنسان في حياته . رب امرئ غرغر ((يعني حضرته الوفاة)) فمرت عليه حياته يود أنه يرجع فيعمل غير الذي كان يعمل ولما كان الموت والأجل خفي عنا أوجب لذوي القلوب التي تخاف الآخرة وتعلم حق الله عليها أوجب عليها التوبة من الآن وحينا ولكن ما نقول في زمن إذا أتينا فيه للمساجد رقت قلوبنا وإذا رأينا خارج المساجد قست قلوبنا فنسأل الله العظيم الجليل بأسمائه الحسن وبصفاته العليا أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وأن يذكرنا منه نسينا . وأن يعلمنا منه ما جهلنا وأن يرزقنا تلاوته علي الوجه الذي يرضيه عنا تلاوة فيها التدبر والتأمل ومعرفة كلامه سبحانه وتعالي أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وصلي الله علي نبينا محمد وعلي آلة وصحبه وسلم أنتقي من الأسئلة لأنني تأخرت عليكم وأطلت ولكن نري الذي له اتصال بالمحاضرة والذي فيه فائدة س:. سائل يقول : قلتم أنه وبعد القول تكسر الهمزة . قلتم إنه لا يجوز تقبيل الأيدي تبركاً فما حكم تقبيل يد العالم أو الأبويين تقديراً واحتراماً لمكانتهم ؟ أما الوالدان فتقبل أيديهم احتراما لا تبركاً . والعالم لا تقبل يده دائماً وإنما الذي ثبتت به السنة في تقبيل اليد هو التقبيل أحياناً هذا جائر بشرط أن يؤمن أن يري المقبل ليده أن يري نفسه أنه أهل لشيء فإذا أمن ذلك جاز تقبيله حيناً وليس دائماً يعني ليس كلما لقي قبلت يده بل يقبل مره هذا جاءت فيه السنة كما قبل اليهوديان رجل النبي صلي الله عليه وسلم وكما قبل كعب بن مالك يد

أو رجل رسول الله صلي الله عليه وسلم وكما قبل بعض الصحابة بطنه وكما فعل بزيد بن ثابت حينما قبل يده ابن عباس رضي الله عنه هذا أحيانا يجوز مرة أو مرتين ونحو ذلك أما دائما فهو لا يجوز وهذا أمر قد تقرر عند أهل العلم لا مخالف لهم من بينهم إلا شذ إذ أهل البدع الذين أرادوا أن يتكبروا وأن يغلو الناس فيهم فتقبيل اليد للوالدين جائز لإنه من الاحترام ومن البر ومن الإحسان المأمور بهما وأما تقبيل غيرهما فيجوز حيناً مع أمن خطر التعظيم ومع أمن خطر الإعجاب إعجاب المقبلة يده بنفسه أو بعلمه ونحو ذلك

س.. الانحناء عبادة الركوع عبادة من العبادات وصرفها لغير الله جل وعلا إن كان مع قصد التعظيم والمحبة والخضوع فهو شرك وإن كان لآجل التحية وهذا مالا يوجد عند المعظمين إن كان من التحية فهو من الشرك الأصغر المحرم الذي لا يخرج من الملة لكن إن كان مع الإنحناء أو السجود تعظيم ومحبة وخضوع للسجود له كما يسجد بعض الصوفية أعني بعض المريدين لشيوخهم أو نحو ذلك فهذا شرك بالله جل وعلا كما نص علي ذلك أهل العلم بعضهم يقول إن خصائص النبي صلى الله عليه وسلم له مقاليد السماوات والأرض . فما حكم من أعتقد هذا ؟ الله سبحانه وتعالي . ويكتفي بهذا . الله سبحانه وتعالي قال في سورة الشورى ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم)) فهذه الآيات في سياق توحيد الله جل وعلا في الصفات وفي الأفعال وفي العلم فإذا كان كذلك كان قوله تعالي ((له مقاليد السموات والأرض)) خاص به جل وعلا . ومن زعم أن النبي صلي الله عليه وسلم له مقاليد السموات والأرض فقد رفعه عما أعطاه الله جل وعلا وجعله في مرتبة الألوهية . وهذا شرك بالله جل وعلا

وهؤلاء الأقوام رأوا ما يجب للنبي صلي الله عليه وسلم من حق فرفعوه عنه إلي مقام الربوبية وهذا غلو قاد إلى الشرك ولذا قال النبي صلي الله عليه وسلم ((ما أحب أن ترفعوني عن منزلتي التي أنزلني الله إياها)) وقال في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري في صحيحه)) لا تطروني كما أطرت النصارى عيسي أبن مريم وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله

س :يقول : ما هي الكتب المبسطة في العقيدة التي تنصحون بقراءتها .وما هي الكتب التي تحذرون منها ؟

الكتب في العقيدة كثيرة .ولكن أضرب لك مثلاّ في كل فن منها .أما في توحيد العبادة .يعني توحيد الألوهية فأنصحك بقراءة رسالة العبودية لشيخ الإسلام .وبقراءة كتاب كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .هذان الكتابان متكاملان .يكمل أحدهما الأخر .وأما في توحيد الأسماء والصفات فتقرأ العقيدة الواسطية فإنها عقيدة علي إختصارها ووجازتها مباركة وفيها علوم كثيرة تحت ألفاظها .وقد شرحها جمع من أهل العلم .فهذه الكتب نافعة للمبتدئ الذي يريد أن يسلك هذا السبيل .أما الكتب التي نحذر منها فهي كل كتاب ليس علي طريقة السلف .ليس علي طريقة أهل السنة والجماعة .وهي كتب كثيرة .لا حصر لها والمؤمن إذا وجد كتاباّ لا يعلم عقيدة صاحبه ولا يعلم صحة ما فيه أو لا يأمن قراءته فيسأل عنه أهل العلم وهم يجيبوه .وإلا فهي كثر ولا يمكن تحديدها .

س : يسأل عن توضيح مسألة الحلف أو القسم

ج : الحلف لا يكون إلا بالله جل وعلا أو بأسمائه أو بصفاته .بأحد أحرف الحلف اليمين الثلاثة .الباء أو التاء

أو الواو .هذه هي اليمين البارة التي تنعقد وتجب في الحنث بها الكفارة .أما الحلف بغير الله وبغير أسمائه وصفاته فمحرم وشرك .يقول الرسول صلي الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) والشرك هنا شركاّ أصغر غير مخرج من الملة .وإنما هو قائد لتعظيم المحلوف به ومحبته وإعتقاد أن له من خصائص الألوهية شيء وهذا من الشرك الأصغر .والشرك الأصغر ضابطة كل ما يتوسل به ويتوصل به .ويتطرق به إلي الشرك الأكبر .وكل وسيلة ألي الشرك الأكبر تسمي شركاّ أصغر .وهذا ضابط جيد بمكن معه الراحة في كثير من المسائل التي يلتبس فيها الشرك الأصغر بالشرك الأكبر .

بعض الناس يعظم المحلوف به كتعظيم الله ...

الحلف إذا كان مع التعظيم فهذا إقترن به التعظيم .فيكون صرفاّ لعبادة أخري معه .فمسألة الحلف قد توصل إلي الشرك الأكبر .الحلف بغير الله ولكن هي بإطلاقها يقال :الحلف بغير الله شرك أصغر لكن قد يقترن مع أي شيء من الشرك الأصغر ما هو ما يجعله من الشرك الأكبر ولذلك قلنا : كل وسيلة إلي الشرك الأكبر تسمي شركاّ أصغر فالحلف بغير الله وسيلة إلي أن يعظم المحلوف .ويظن أن له من خصائص الألوهية شيء .فلذلك قلنا إنه شرك أصغر .فإذا بلغت الغاية وهي أن يظن أن المحلوف به له من خصائص الألوهية شيء كأن يكون له مقاليد السموات والأرض .أوعنده مفاتيح الغيب .أو هو يملك التصرف في جزء من العالم .أو نحو ذلك فلذلك يقسم به فهذا شرك مخرج من الملة .ردة والعياذ بالله .

يقول : هناك أناس يضعون أسمائهم المشتملة علي أسم من أسماء الله في الدبلة أي الخاتم .ويدخلون بها

بيت الخلاء .فهل يجوز ذلك .لما فيها من مشقة من إخراج الخاتم كلما دخل بيت الخلاء .أو أن يكون الخاتم أو الدبلة ضيقة ....إلي أخره

الخاتم وما شاكله إذا كان كان مكتوباّ فيه اسم من أسماء الله فإنه يكره أن يدخل به بيت الخلاء .هكذا يقول أهل العلم .وإذا دخل به بيت الخلاء فليجعل الإسم في باطن كفه يجعل الإسم الإسم من أسماء الله في باطن كفه .وكذلك الأوراق ونحوها التي فيها اسم من أسماء الله أو نحو ذلك .فأنه يكره الدخول بها إلي أماكن الخلاء .فإن أستطيع أن تجعل في الخارج مع الأمن فهذا لا شك أنه أفضل وأكمل تنزيها لاسم الله جل وعلا أن يكون في الأماكن القذرة وأن لم يستطع فأن الإثم مرفوع إن شاء الله . س:هذا سؤال وإن كان الأولي به الفقهاء العلماء .لكن لعل للسائل حاجة للجواب عليه يقول :هل يجوز شرعاّ أن يبيع الرجل من دمه من غير أن يضره ذلك .نظراّ لحاجته للمال وهل يقاس ذلك علي تأجير الإنسان نفسه ... إلي أخره ؟ الدم نجس .والنجاسات يحرم بيعها .فالدم نجس والنجاسات يحرم بيعها .ولكن لأجل الضرورة قلنا بجواز التبرع بالدم ونحو ذلك لإنقاذ المصابين .أما بيعه فلا أعلم له وجهاّ من الدليل الشرعي .

س : هذا سؤال يقول : ما حكم الإتجار بالعملات النقدية عن طريق البنوك ؟

العملات النقدية كل عملة منها نقد مستقل بذاته .فلذلك عند صرفها والتبايع بها يشترط فيها شرطان : الأول : يشترط فيها التقابض .يشترط فيها شرط واحد وهو التقابض لاختلافها .ولا يقال : إن أصولها واحدة وهي مغطاة بالفضة مثلا أو بالذهب مثلا .ذلك لأن التغطية .تغطية النقد اختلفت الحال فيها بين اليوم

وعشرين أو ثلاثين سنة مضت .فالآن يغطي النقد بأشياء أخري ليس لها علاقة بالذهب قد يكون الذهب أحدها ولذا فإن الصواب من أقوال أهل العلم في هذه المسألة .أن العملات كل عملة مستقلة بذاتها .وتعتبر نقد بذاته فلذلك يشترط فيها التقابض (فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد) في الحديث المتفق عليه (إذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد) والذي يجري في بعض البنوك .بعض الناس يستسهل المسألة ويبيع ويشتري دون قبض بل بالتحاويل ونحو ذلك .وهذا الأولي اجتنابه وتركه لأجل أن فيه نوعاً من الربا .لأن بعض أهل العلم يقول : إن التبادل بالعملات بالحوالات ونحو ذلك لدي البنوك هي إحالة علي مليك .وهذه الإحالة صحيحة وكأنها عندك .يعني كأنك قبضت .فيقيم هذه الحوالات مقام القبض .وهذا فيه توسع قد يكون مع الضرورة .لكن الأولي أن لا تتبع هذه وأن إذا أتجر المسلم في العملات فليستلم وليبع بعد القبض ورؤية المال فإن هذا أنقي لنفسه .وأنقي لدينه وأبين للحلال والحرام وأصلي وأسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم .

* * * * * * * * * *

0